مكتبة تحقيق التراث الإسلامي

رئيس التحرير
الدكتور محمد عبد المطلب البكاء

دوح

مجلة تراثية فصلية محكّمة
من دار الشؤون الثقافية العامة ـ وزارة الثقافة والإعلام
الثامن والعشرون ، العدد الرابع ـ ٢٠٠٠ م ـ ١٤٢١ هـ

في هذا العدد

لم تعرف (الكوفة) بهذا الاسم قبل تمصيرها ، وحين مصرت اطلق عليها هذا الاسم الذي اختلف المؤرخون في أصل التسمية به ، قال ابن سيده : الكوفة بلد سميت بذلك لان سعداً لما اراد ان يبني الكوفة ارتادها لهم ، وقال : تكوفوا في هذا المكان ،اي اجتمعوا فيه » .والتكوف : التجمع . وذكر ياقوت وغيره اقوالاً كثيرة اوجهها انها « سميت كوفة بموضعها من الارض ، وذلك ان كل رملة تخالطها حصباء تسمى كوفة » .

وقد نمت الكوفة بعد تمصيرها سريعاً حتى اصبحت حاضرة عراقية كبيرة في مطلع القرن الرابع الهجري ، وذلك بحكم موقعها واشرافها على سهل واسع فضلاً عن خصب الارض ، ووفرة المياه . قال الاحنف بن قيس فيها : « نزل اهل الكوفة بين الجنان الملتفة ، والمياه الغزيرة ، والانهار المطردة تاتيهم ثمارهم غضة لم تُخْضَد ولم تفسد » .

وعلى الرغم من ان الكوفة حديثة العهد بالنشوء اذا قيست بالبصرة اذ خططت بعد تخطيط البصرة بسنتين او ثلاث الا ان الاتصالات بينهما سرعان ما بدأت منذ ان مصرت الكوفة فلم يحدث شيء في البصرة الا وجدت صداه في الكوفة وما عرف شيء في الكوفة ، الا رأيت اثاره في البصرة ، بعد ان نزل فيها سبعون رجلاً من صحابة رسول الله (ﷺ) ممن شهدوا بدراً ، وثلاثمائة من اصحاب الشجرة .. وفي مقدمة من نزلها من الصحابة عمار بن ياسر ، وعبد الله بن مسعود ، وقد بعث بهما الخليفة عمر (رض) ليكون الاول اميراً ، والثاني مؤذناً ووزيراً ، وقال في تعريفهما لأهل الكوفة : « هما من النجباء ، من اهل بدر ، فخذوا عنهما ، واقتدوا بهما ، وقد اثرتكم بعبد الله ابن مسعود على نفسي » .

ملف العدد : الكوفه كنز الايمان ١٩ - ٤٨

وقيل فيها: « الكوفة بلاد الادب ، ووجه العراق ، وهي غاية الطالب ومنزل خيار الصحابة ، واهل الشرف »

المحرر

الهيأة الاستشارية
الاستاذ هلال ناجي
د . سامي مكي العاني
د . محمود عبدالله الجادر
د . عماد عبدالسلام رؤوف
الاستاذ أسامة النقشبندي

مدير التحرير
د . هدى شوكت بهنام

سكرتير التحرير
د . مي فاضل الجبوري

التصميم والاخراج الفني
جنان عدنان لطيف

التصحيح اللغوي
نجلة محمد

عنوان المراسلة
دار الشؤون الثقافية العامة ـ
الأعظمية
ص . ب : ٤٠٣٢ بغداد
جمهورية العراق
هاتف : ٤٤٣٦٠٤٤
فاكس : ٤٤٤٨٧٦

الأسعار
العراق : ٢٥٠ ديناراً ، الأردن : ديناران ،
الإمارات : ٣٠درهماً ، اليمن : ٣٠ ريالاً ،
مصر : ٣ جنيهات ، ليبيا : ٣ دناتير ،
الجزائر : ٦٠ ديناراً ، تونس : ديناران ،
المغرب : ٣٠درهماً

المشاركة السنوية : ٥٥ دولاراً في الأقطار العربية . في دول العالم الأخرى ٨٠ دولاراً

www.dorat-ghawas.com

الكوفة كنز الايمان

■ **الكُوفَة** : بالضم : المصر المشهور بارض بابل من سواد العراق ويسميها قوم : خدّ العذراء ، سميت الكوفة لاستدارتها ولاجتماع الناس بها .

وقد مصرت في أيام الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سنة ١٧ هـ .

كانت منازل اهلها قبل ان تُبنى أخصاصاً من قصب إذا غزوا قلعوها وتصدّقوا بها فاذا عادوا بَنَوْها فكانوا يغزون ونساؤهم معهم . ثم بنيت باللبن من غير ارتفاع ولم يكن لهم غرف ثم بنيت أبوابها بالآجر .

ضمت الكوفة خمسين ألف دار للعرب من ربيعة ومضر ، وأربعة وعشرين الف دار لسائر العرب وستة آلاف دار لليمن .

قال فيها الامام علي (عليه السلام) : « الكوفة كنزُ الايمان وحجةُ الاسلام وسيفُ الله ورمحه يضعه حيث شاء » وقال « عند الاسطوانة الخامسة ـ من مسجد الكوفة ـ صلى ابراهيم عليه السلام ، وقد صلى فيه الف نبيّ والف وصيّ ، وفيه عصا موسى والشجرة اليقطين .. وفيه مصلى نوح عليه السلام » . وفي ظاهر الكوفة منازل النعمان بن المنذر والحيرة والنجف والخورنق والسدير والغَرِيّان وما هناك من المتنزهات والديرة الكبيرة .

www.dorat-ghawas.com

التركيب الداخلي لمدينة الكوفة

دراسة في جغرافية المدن التاريخية

أ. د. صباح محمود محمد
عميد كلية التربية
الجامعة المستنصرية

مقدمة

تهدف الدراسة الى تحليل استعمالات الأرض Landuse في مدينة الكوفة خلال فترة ازدهارها في التاريخ العربي الاسلامي وبيان الشكل الذي اتخذه تركيبها الداخلي في ضوء العوامل المؤثرة في تحديد ذلك التركيب .

لقد اختار سعد بن ابي وقاص موقعها عام ١٧ هـ (٦٣٨ م) كي تكون قاعدة عسكرية ينطلق منها لتحرير العراق ونشر الدين الاسلامي . ولا تشير المصادر الى وجود استقرار بشري أو قرية أو مدينة في مكانها . وقد نشأت المدينة في أرض سهلية على الجانب الغربي من نهر الفرات شمال شرق مدينة الحيرة المعروفة .

وعلى الرغم من اختلاف المؤرخين والجغرافيين واللغويين في معنى الكوفة الا اننا نرجح انها سميت بذلك لاستدارتها[١] .

وخلال الفترات اللاحقة لنشأتها ، تطورت المدينة بشكل كبير بحيث لم تعد كونها قاعدة عسكرية للمجاهدين العرب المسلمين فحسب ، بل أصبحت مركزاً تجارياً مهماً في المنطقة وسوقاً لتبادل المنتجات والسلع الآتية من البادية ومن السهل الرسوبي ، وقد وصلت أوج عظمتها في العصر الاموي فبلغت مساحتها ١٥ كم طولاً و ٩ كم عرضاً[٢] .

وقد ميز الدكتور شاكر مصطفى مراحل تطور المدينة كما يلي :[٣]

الأولى : خلافة عمر بن الخطاب (١٧ - ٦٣٨/٢٣ - ٦٤٤) .

الثانية : ولاية زيادة بن أبيه . (٥٠ - ٦٧٠/٥٣ - ٦٧٢) .

الثالثة : ولاية خالد القسري أيام هشام بن عبدالملك (١٠٥ - ٧٢٣/١٢٠ - ٧٣٧) .

إلا أن دورها وأهميتها قد اضمحل بعد أن بنى الحجاج بن يوسف الثقفي مدينة واسط وظهور بغداد كعاصمة للدولة الاسلامية بعدئذ ، وعندما زارها الرحالة العربي ابن جبير عام ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م قال عنها : معظمها خراب[٤] . ومما لاشك فيه ، فان لتغير مجرى نهر الفرات والأحداث التي شهدتها الدول العربية الاسلامية والصراع على الخلافة ، اثره الكبير في ازدهار وتدهور مدينة الكوفة ، وعلى الرغم من ذلك بقيت المدينة مصراً مهماً من أمصار العالم العربي الاسلامي .

www.dorat-ghawas.com

العوامل المؤثرة في التركيب الداخلي لمدينة الكوفة

يتشكل التركيب الداخلي لأي مدينة ، بتأثير مجموعة من العوامل الطبيعية ، البشرية والاقتصادية والاجتماعية[٥] ، ولاشك أن المدن العربية التي أنشاها المجاهدون المسلمون ، تشترك في مجموعة من العوامل التي أثرت على مورفولوجيتها[٦] ، مع ان لبعض المدن خصوصياتها في العوامل المؤثرة وفي شكلها ايضاً . ومن هذا المنطلق نجد أن التركيب الداخلي لمدينة الكوفة يشترك مع المدن الاسلامية في بعض تلك العوامل المؤثرة وينفرد في أخرى ، وتلك العوامل هي :

أولا : العوامل الطبيعية :

١ . تشير المصادر التاريخية الى أن الارض التي أقيمت عليها مدينة الكوفة كانت جزءاً سهلياً من الضفة اليمنى للفرات تتكون تربته من الرمال مخلوطة بالحصباء[٧] ، وكلما اقتربت الأرض من نهر الفرات أصبحت رسوبية خصبة بسبب ترسبات النهر أثناء الفيضانات . وتشير مصادر أخرى الى أنها : « سميت بكوفان وهو جبيل صغير فسهلوه واختطوا عليه »[٨] ويمكن أن يكون ذلك صحيحا إذا علمنا أن المنطقة التي أنشات فيها الكوفة ، منطقة كثبان رملية ، ومن المحتمل جداً أن سويت إحدى الكثبان الرملية القريبة من نهر الفرات وخططت عليها مدينة الكوفة .

٢ . يتميز مناخ الكوفة بالصفاء والعذوبة ، قال عنها ابن حوقل : مدينة الكوفة قريبة من مدينة البصرة في الكبر هواؤها أصح وماؤها أعذب[٩] ، وقال محمد بن عمير بن عطارد ، « ولا كوفة سفلا من الشام ووبائها وارتفعت عن البصرة وعمقها ، فهي مريئة مريعة ، برية بحرية اذا أتتنا الشمال هبت مسيرة شهر على مثل رضراض الكافور ، وإذا هبت الجنوب جاءتنا بريح السواد وياسمينه وخيريه وأترجه ماؤنا عذب . ومحتشنا خصب[١٠] » وقال عنها اليعقوبي ، وهي من أطيب البلدان وأفسحها وأغذاها وأوسعها[١١] » .

٣ . الموارد المائية : تتوفر لمنطقة الكوفة موارد مائية تكفي لاعداد كبيرة من السكان عن طريق جلب المياه من نهر الفرات بواسطة القنوات والجداول أو حفر الآبار ، سواء لاغراض الشرب أو الزراعة وقد أشار الى ذلك المقدسي بقوله « والنهر على طرفها من قبل بغداد ولهم أبار عذيبة حولها نخيل بساتين »[١٢] ويشير البلاذري الى نهر الجامع وبئر المعارك[١٣]

وتحدث الشابشتي في الديارات في وصفه لدير في الكوفة والبساتين التي تحيط ببيوت الرهبان في قوله : « وكانت الانهار تجري في هذه البساتين[١٤] » وأشار حمد الله المستوفي القزويني في نزهة القلوب الى موارد المياه في الكوفة بقوله :

« وماؤها من نهر التاجية خارج من الفرات »[١٥] كما تطرقت بعض المصادر التاريخية والجغرافية الى ذكر بعض الأنهار والعيون في منطقة الكوفة وهي :[١٦]

١ . نهر الكوفة بالجانب الغربي منها .
٢ . نهر أبا بين الكوفة وقصر ابن هبيرة .
٣ . نهر البردان كان منزل وبرة بن رومانس .
٤ . نهر البويب كان مجراه الى موضع دار صالح بن علي بالكوفة ومصبه بالجوف العتيق وموقعه في الجنوب الشرقي من الكوفة[١٧] .
٥ . نهر الغدير عند ديارات الأساقف المحيطة بالكوفة .
٦ . نهر شبلي في ناحية من نواحي الكوفة .
٧ . نهر الصنين بظاهر الكوفة وعليه مزارع .
٨ . نهر درس ماخذه من الفرات عليه عدة قرى في نواحي الكوفة .
٩ . نهر نشاسج .
١٠ . نهر الفوار .
١١ . عين جمل .
١٢ . عين صيد .
١٣ . عين النسوخ .
١٤ . عين الرهمية .
١٥ . بئر علي[١٨] .

ثانياً : العوامل الدينية :

تقف العوامل الدينية في مقدمة العوامل المؤثرة في تركيب المدينة العربية ، حيث اعتاد المجاهدون العرب عند إنشاء المدن في المناطق التي يتم تحريرها أن يباشروا ببناء الجامع أو المسجد أولا في وسط المدينة[١٩] لان المسجد هو مركز ترابط المجاهدين يتلاقون فيه للصلاة ، وتبادل الرأي ويقصدونه للوقوف على أخبار جماعتهم ويلتقون فيه مع رؤسائهم[٢٠] ، اضافة الى اتخاذهم المساجد مقرا للتقاضي ومكانا للتعليم والدراسة ، والتجمع من أجل الانطلاق للقيام بعمليات التحرر العسكرية[٢١] .

وقد أمر الخليفة عمر (رض) أن يكون المسجد الجامع في قلب المدينة وتكون دار الامارة قريبة منه ، ولهذا فقد اتخذ المسجد مكانا مركزيا من المدينة تتفرع منه الشوارع والطرق نحو الاطراف[٢٢] وفضلًا عن إنشاء المسجد الجامع فقد أنشات كل قبيلة مسجداً لها في المنطقة التي تسكنها وكذلك المقابر الخاصة بها .

ثالثاً : العوامل العسكرية :

لقد لعبت العوامل العسكرية دوراً اساسياً في اختيار موضع

www.dorat-ghawas.com

مدينة الكوفة كي يستقر بها المجاهدون العرب المسلمون بعد الانتصارات التي حققوها في حربهم ضد الفرس في جبهة المدائن ، حيث كان هذا الاختيار يتفق مع توجيهات الخليفة الفاروق (رض) للقائد سعد : « لا تجعل بيني وبينهم .. اي العرب - بحراً » . وقد أثرت هذه العوامل بدورها في التركيب الداخلي للمدينة ، بحيث تم تخطيطها وتوزيع القبائل فيها لاعتبارات عسكرية أيضاً ، إضافة الى حفر الخندق حول المسجد والصحن عند تأسيسها ، ثم حفر الخندق وبناء السور حول المدينة في فترة الخليفة العباسي المنصور[٢٢] .

رابعاً : العوامل الاجتماعية :

ان العوامل الاجتماعية التي تؤثر في تركيب المدينة الداخلي كثيرة ومتشابكة[٢٤] ، إلا أن أبرز العوامل المؤثرة في مورفولوجية مدينة الكوفة ، هي عامل التكتل القبلي ، حيث انقسمت الكوفة وقت انشائها الى سبعة أقسام قبلية ، كل قبيلة نزلت في موقع خاص أو خطة خاصة ثم غيرها الخليفة علي (رض) ، وأجرى بعض التنقلات بين القبائل ، أما في إمارة زياد فصار تكتل الاقسام السبعة أرباعاً[٢٥] .

خامساً : العوامل الاقتصادية :

ويظهر تأثير تلك العوامل في دور الكوفة التجاري ، حيث شكلت مركزاً تجارياً لتبادل البضائع والسلع بين السهل الرسوبي والبادية ، ولهذا فقد انتشرت فيها الأسواق التي تركزت أول الأمر شمال المسجد وفي شرقيه ، وبنيت بشكل دكاكين منظمة في ولاية خالد القسري[٢٦] . كما لابد من الاشارة الى وجود بعض الصناعات التي تركزت في الكوفة كصناعة الوشي والخز وبشكل خاص العمائم والمناديل الكوفية المشهورة إضافة الى شهرتها في صناعة السيوف الحيرية الشهيرة والسهام وأنصال الرماح التي نشطت فيها كون المدينة انشأت كقاعدة عسكرية اساسا للمجاهدين العرب المسلمين[٢٧] .

التركيب الداخلي لمدينة الكوفة :

لقد تبلورت في جغرافية المدن مجموعة من النظريات التي تفسر التركيب الداخلي للمدن وتوزيع استعمالات الارض داخل المدينة[٢٨] ، الا ان جميع تلك النظريات استنبطت من دراسات لمدن في أوربا وأميركا ، التي قد تتطابق بعض تفاصيلها ومفرداتها على المدن العربية والاسلامية ، ومن غير المنطقي والعلمي ان تستعير تلك النظريات والافكار لتفسير واقع مختلف ، له عناصره ومؤثراته وتركيبه ، الا وهو البيئة العربية الاسلامية . من هذا المنطلق سنشير الى التركيب الداخلي لمدينة الكوفة مع مقارنتها بتلك النظريات في المواقع الأوربية والامريكية لغرض التوضيح والتبسيط .

ومن أجل رسم صورة التركيب الداخلي لمدينة الكوفة ، كان لابد من الرجوع الى المصادر القديمة التي كتبت عن الكوفة والتي يبدو أنها مفقودة وهي :[٢٩]

١ . كتاب لابن فضال (.. نحو ٢٩٠ هـ)[٣٠] .
٢ . كتاب لابن مجالد (أواخر القرن الثالث) .
٣ . كتاب لابن الدجار التميمي (٣٠٣ - ٤٠٢ هـ)[٣١] .
٤ . كتباً للعلوي الحسيني (توفي سنة ٤٤٥ هـ) .
٥ . كتاب لابن الدجار البغدادي (توفي سنة ٦٤٣ هـ) .
٦ . كتاب للنجاشي « كتاب الكوفة » وما فيها من الاثار والفضل .
٧ . كتاب لجعفر بن الحسن بن شهريار المتوفى سنة ٣٤٠ هـ « كتاب في المزار وفضل الكوفة ومساجدها » .

ولهذا فقد استعنا بالمصادر الجغرافية والتاريخية ككتب البلدان والممالك والمعاجم والخطط لجمع ما ذكر عن الكوفة والذي يبدو ان لويس ماسينيون قد استعان بها في كتاب خطط الكوفة الذي اعتمدت عليه الكتب التي تم تأليفها فيما بعد عن مدينة الكوفة كما يعد كتاب تاريخ الكوفة للمؤرخ حسين بن أحمد البراقي النجفي المتوفى سنة ١٣٢٢ هـ[٣٢] من الكتب الحديثة التي جمعت كل شيء عن الكوفة من المصادر القديمة أو التي عاصر المؤلف واضعيها ، إلا أنه لابد من الاشارة الى أننا اتخذنا من خارطة الكوفة التي أعدها ماسنيون أساسا لرسم خارطة التركيب الداخلي لمدينة الكوفة مع إضافات لنا من خلال تدقيقنا في المصادر والمعاجم .

ان صورة التركيب الداخلي لمدينة الكوفة تظهر على الشكل التالي (انظر الخارطة) :

١ . منطقة الاعمال المركزية CBD : تتوزع استعمالات الارض في مركز مدينة الكوفة كما يلي :

اولاً : استعمالات الارض الدينية : والتي تتمثل بوجود المسجد الجامع ، الذي كان انشاؤه توجيهاً وأمراً من الخليفة الفاروق (رض) ، حيث تتجمع القبائل لصلاة الجمعة والاعياد والتوجه للجهاد[٣٣] ، ان القضايا المتعلقة بالمسجد هي[٣٤] :

أ . المسجد مربع الشكل .
ب . كان يتسع لاربعين الف مقاتل ثم وسعه المغيرة وزياد بن أبيه ليتسع الى ٦٠ ألف مقاتل[٣٥] .

www.dorat-ghawas.com

جـ . كانت ظلة المسجد (بيت الصلاة) مائتي ذراع (١٠٠ م) اقيمت على أعمدة من الرخام .

د . تم حفر خندق حول الصحن .

هـ . أضاف اليه زياد مقصورة جددها خالد القسري .

و . بني المسجد أولا من اللبن والقصب وأشار البلاذري الى أن المسجد قد بني من بعض أنقاض وحجارة المنازرة في الحيرة[٣٦] .

ز . كسن زياد ابن أبيه أرض المسجد بالحصى كما سقفه وجعل له مجنبات ومؤخرة .

ج . هدم الحجاج بن يوسف الثقفي وأعاد بناءه مجدداً .

يفصله عن المسجد ودار الامارة طريق طوله (١٠٠) ذراع ، وبعد ان سرق اشار الخليفة الفاروق (رض) على سعد بأن ينقله الى جوار الدار وفي قول آخر داخله[٣٩] . وفضلاً عن وجود بيت المال في المنطقة المركزية من المدينة فان هناك مجالات للصيرفة يشير ماسينيون الى موقعها بالقرب من المسجد الجامع

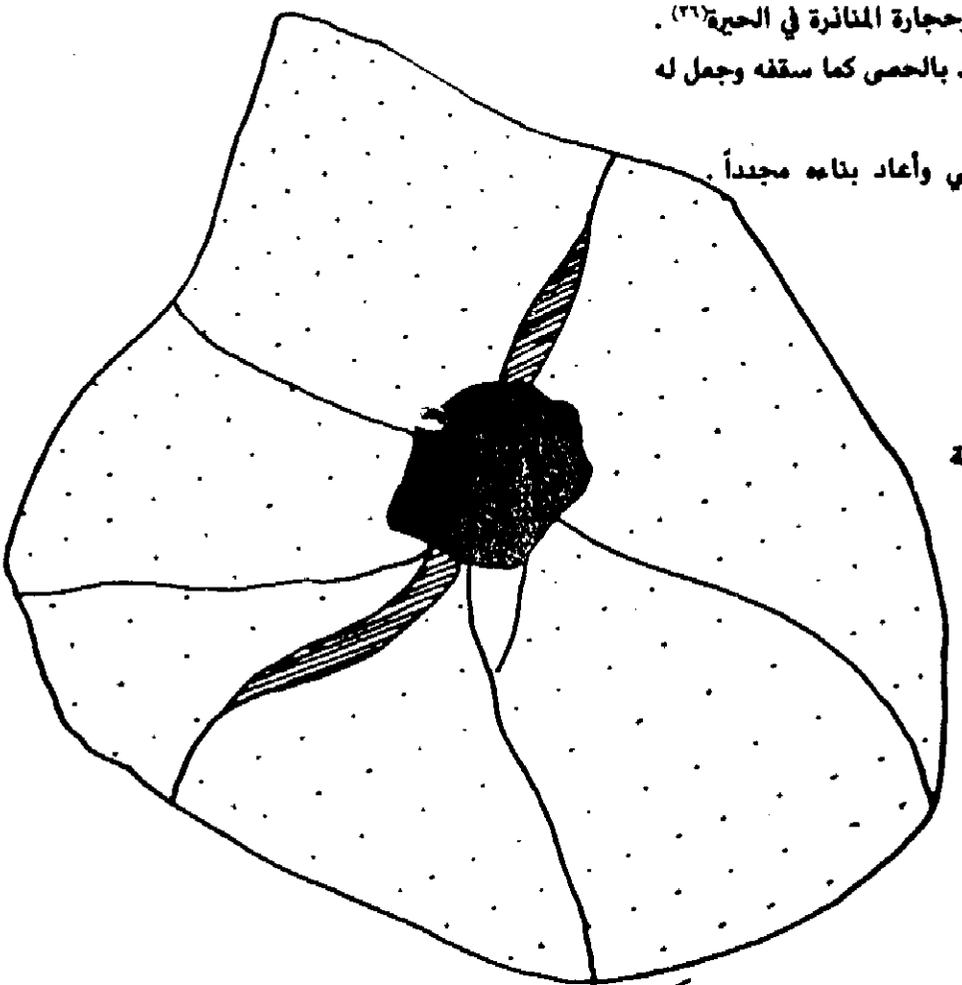

التقسيم الداخلي لمدينة الكوفة

ثانياً : استعمالات الأرض الادارية : والتي تتمثل بدار الامام المجاور للمسجد الجامع في الجهة الجنوبية منه مع انحراف قليل نحو الشرق . تم بناء دار الامارة من الاجر المجلوب من الحيرة[٣٧] ويقال إن قياسات الطابوق موحدة وغير منقولة من أبنية سابقة[٣٨] .

كان دار الامارة مربع الشكل ، تفوز قواعد الجدران ٩٠ سم في الارض ودعمت الجدران بابراج عددها (٢٠) برجاً .

لقد كان دار الامارة مقراً للقائد المجاهد سعد ومن بعده للخلفاء والأمراء والولاة .

ثالثاً : استعمالات الارض المالية : وتتمثل ببيت المال الذي كان في جهة القبلة (الجنوب)[٤٠] .

رابعاً : استعمالات الأرض التجارية : وهي الاراضي التي تحتلها الأسواق وتمتد من مركز المدينة حيث المسجد الجامع باتجاه الشمال الشرقي وباتجاه الجنوب الغربي ، ولم تكن للارض التي تحتلها الاسواق أسوارا او حدوداً معينة وإنما كانت أرضاً مفتوحة ، ثم وضعت لها سقوفاً من الحصر ، ثم بنيت أيام خالد القسري الذي صنف الاسواق حسب نوع السلعة[٤١] . وقد اصطلح على الاسواق التي تمثل جزءاً من مركز المدينة تسمية « السوق الجامعة » حيث تعرض أفضل انواع السلع والبضائع[٤٢] .

خامساً : استعمالات الأرض السكنية : اختلف المؤرخون في عدد

www.dorat-ghawas.com

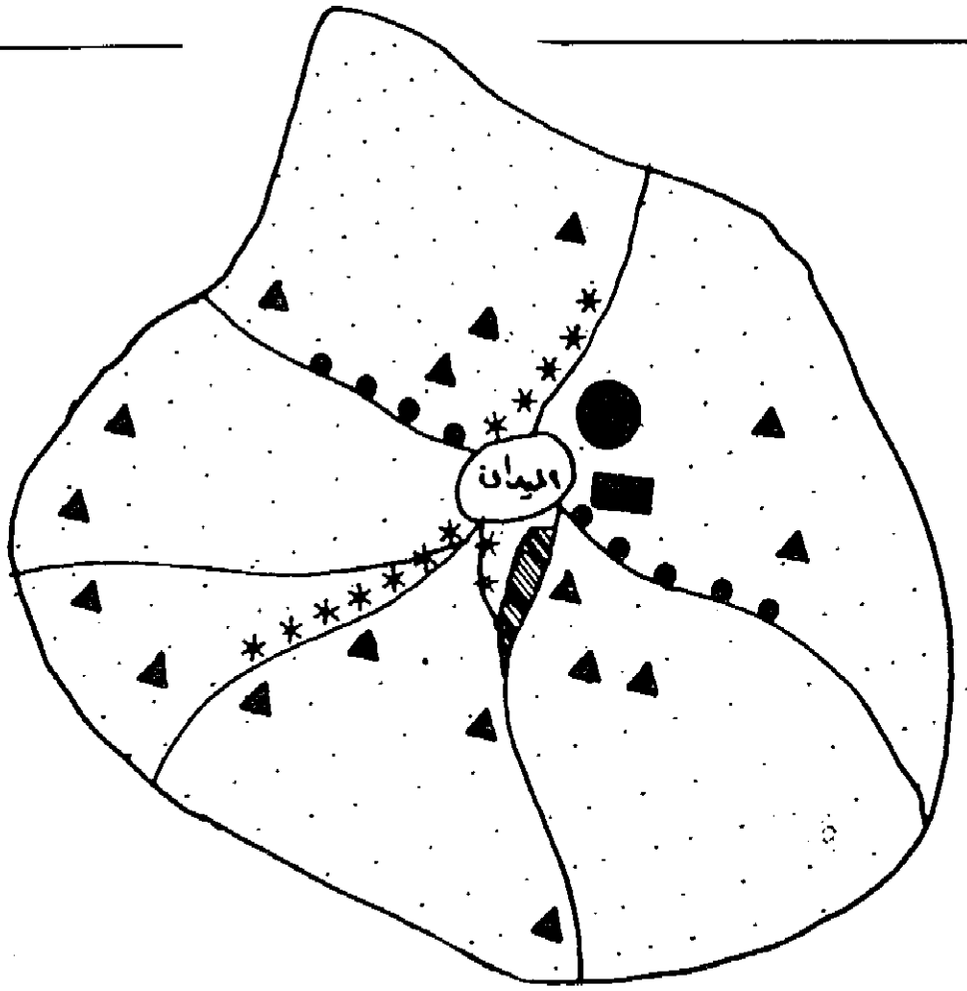

استعمالات الأرض في مدينة الكوفة

سكان الكوفة وقت انشائها فهناك من يقدرهم بمائة الف وهناك من يقدرهم بعشرين ألف . وقد بنى السكان دورهم خلال السنوات الخمس الاولى من القصب والخيام ثم شيدت بعدئذ من الآجر[٤٣] .

لقد توزع السكان حسب القبائل الى سبع مناطق عسكرية سميت الاسباع ، ولما لم يكن للمدينة سور فقد ترك للسكان ان ينزحوا في المناطق الخالية الى ان أحيطت في عهد المنصور بسور وخندق .

وتشير المصادر الى أن عدد المساكن في الكوفة في العصر الاموي قد بلغ (٥٠) ألف مسكن للعرب من ربيعة ومصر و(٢٤) ألف مسكن لسائر العرب و(٦) الاف مسكن لاهل اليمن[٤٤] .

هذا ولابد من الاشارة الى ان منازل الصحابة والامراء والقواد كانت تتركز حول المسجد ، ودار الامارة وهي قطائع خاصة أقطعها الخليفة عمر (رض) لاصحاب رسول الله (ﷺ) وبعض الامراء وقادة الجند .

سادساً : استعمالات الارض الدينية : وتتمثل بالاراضي التي شيدت عليها المساجد والمقابر (الجبانات) في المناطق التي سكنتها القبائل حيث خصص لكل قبيلة مسجد وجبانة[٤٥] وقد ذكرت المصادر التاريخية حوالي (٢٧) مسجداً[٤٦] بينما ذكر ما سينيون (١٠) جبانات إضافة الى الاراضي الواسعة التي كانت تدعى « الصحارى » التي شكل قسم منها جبانات للقبائل ايضا[٤٧] . كما لابد من الاشارة الى وجود بيع وأديرة لاهل الذمة[٤٨] .

سابعاً : استعمالات الارض الصناعية : لقد ذكرت المصادر التاريخية صناعات كثيرة اشتهرت بها مدينة الكوفة وهي : النسيج ، الحدادة ، الاسلحة ، النجارة ، الخزف ، الدهون ، الصياغة ، الصابون ، والنبيذ ، الا أننا لم نجد إلا اشارات نادرة عن مواقعها في المدينة وهي :

أ . محلات الصياغة بالقرب من المسجد الجامع في جهة الجنوب .

ب . اصحاب الخز والقصارون في أطراف دار الوليد قرب المسجد الجامع .

جـ . سوق الحدادين في غربي المدينة .

ثامناً : استعمالات الارض لاغراض النقل : تشير المصادر لهذه الاراضي على الشكل التالي :

١ . المناهج : وهي الخطوط الفاصلة بين صفوف خيام القبائل

www.dorat-ghawas.com

وتقسم الى :

أ . مناهج رئيسية : وهي بمثابة طرق رئيسية بين صفوف خيام القبائل وكل واحد منها بـ (٤٠) ذراعاً ، وقد تم تخطيط (١٥) منهجا عند انشاء المدينة .

ب . مناهج فرعية : وهي دون الاولى ولكنها تلاقيها من أطراف مختلفة وكل واحد منها بـ (٢٠) ذراعاً[٤٩] .

٢ . السكك : وهي الطرق التي تم تخطيطها بعرض (٥٠) ذراعاً للسكة الواحدة[٥٠] ، وكانت تتخللها بعض الأزقة والدروب ويشير الطبري الى ان بعض هذه الطرق تنار في الليل بالمشاعل .

تاسعاً : استعمالات اخرى : تكشف المصادر عن استعمالات اخرى ، هي :

أ . الحمامات والسقايات كانت بالقرب من الجوف العتيق قرب المسجد الجامع[٥١] .

ب . اراضي خالية تسمى الصحارى بين الأحياء السكنية تستخدم لاغراض مختلفة ، كعقد الاجتماعات وتجمع المجاهدين وإنعقاد بعض الاسواق[٥٢] .

جـ . اراضي اتخذت كمناطق لرمي القمامة[٥٣] وكانت تسمى الكناسة عند المدخل الغربي لمدينة الكوفة ثم صارت محلة او سوقاً او محطة تجارية[٥٤] .

د . مراكز ترفيهية ممثلة ببعض الدور كدار ابن أمين الذي يشير اليه الاصفهاني في أغانيه من ان له منزلًا في الكوفة وله جوار ومغنيات أشهرهن سلامة الزرقاء وكان يغشاها ا فتيان بكثرة للسماع والشرب[٥٥] .

هـ . حلبات الخيل : تشير المصادر الى أن ابن سبيرة أقام حلبة لسباق الخيل في الكوفة وقد شغف أهل الكوفة بالمراهنة عليها[٥٦] .

و . المتنزهات : يشير ماسينيون الى أن حدائق اديرة الكوفة الواسعة اصبحت منتزهات لاهل الكوفة[٥٧] .

ز . السجون : يشير ماسينيون الى وجود سجنين في الكوفة أحدهما قرب الكناسة في المدخل الغربي للمدينة[٥٨] .

الخلاصة

من دراسة التركيب الداخلي لمدينة الكوفة تبرز لنا مجموعة من الحقائق المهمة يمكن تاشيرها كما يلي :

(١) استند العرب في إنشائهم للمدن الى أسس تخطيطية كانت ومازالت تُشكل مباديء وأسس أساسية في تخطيط المدن ، وفي مقدمتها مراعاة الظروف الجغرافية الطبيعية (الموضع والموقع) ومدى توفر مستلزمات وامكانيات أقامة المستوطنات البشرية .

(٢) كانت للعوامل العسكرية ، في التواصل مع مركز الدولة في المدينة للحصول على الامدادات وعدم جعل المواقع الطبيعية كالبحار والانهار وغيرها في ظهرهم لتمنعهم من الاتصال مع مركز الدولة أو التراجع لتنظيم الصفوف مرة ثانية والاحتشاد في الاستيطان لمواجهة الظروف الطارئة والدفاع بكفاءة عالية ، لقد كانت تلك العوامل تلعب دوراً اساسياً في تخطيط المدن وانشائها .

(٣) لقد عمل العرب على أن تكون خطط المدن التي انشاوها دائرية الشكل منطلقين من أن الاحتشاد والالتفاف حول مركز القيادة يعطيهم كفاءة عالية في الدفاع .

(٤) اتخذ التركيب الداخلي للمدن العربية شكلًا هو أقرب الى نظرية الدوائر المشتركة ـ المركز حيث يشكل المسجد الجامع وقصر الامارة وبيت المال والسوق الجامع الدائرة الأولى ، ثم تتوزع استعمالات الارض منطلقة منها نحو الأطراف مشكلة الدائرة الثانية .

المصادر والهوامش

(١) د . كاظم الجنابي : تخطيط مدينة الكوفة عن المصادر التاريخية والاثرية (خاصة في العصر الاموي) . بغداد ١٩٦٧ ، ص ١١ ـ ١٦ .

(٢) شريف يوسف : تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور . بغداد ١٩٨٢ ، ص ٢٣٥ .

(٣) د . شاكر مصطفى : المدن في الاسلام حتى العصر العثماني ، الكويت ١٩٨٨ ، ج ١ ، ص ٣٥٣ .

(٤) ابن جبير : رحلة ابن جبير ، القاهرة ١٩٥٥ ، ص ١٩٨ .

(٥) د . حسن الخياط : التركيب الداخلي للمدن : دراسة في بعض الاسس الجغرافية لتخطيط المدن . مجلة الاستاذ ، المجلد الثاني ، ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ . بغداد .

(٦) مصطفى الموسوي : العوامل التاريخية لنشاة وتطور المدن العربية الاسلامية بغداد ١٩٨٢ ود . احمد علي اسماعيل : المدن العربية والاسلامية . الكويت ١٩٨٧ ، ص ١٠ ـ ١٢ .

www.dorat-ghawas.com

(٧) الجنابي : تخطيط الكوفة : ص ١٣ ـ ١٤ ويشير الى أن ارتفاعها عن سطح البحر ٢٢ متراً .

(٨) حسين بن أحمد البراقي : تاريخ الكوفة : النجف ١٩٧٠ ، ص ١١٠ .

(٩) المصدر السابق ، ص ١١٤ .

(١٠) ابن الفقيه الهمداني : مختصر البلدان ليدن ١٣٠٣ هـ ، ص ١٦٤ .

(١١) اليعقوبي : البلدان ، ليدن ، ص ٣٩ .

(١٢) المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ليدن ١٩٠٦ ، اوفسيت المثنى ، ص ١١٧ .

(١٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، مصر ١٩٥٩ ، ص ٢٨٤ .

(١٤) الشابشتي : الديارات . بغداد ١٩٥١ ، ص ١٧١ .

(١٥) البراقي : مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٦ .

(١٦) المصدر السابق ، ص ١٩٠ ـ ١٩١ .

(١٧) ل . ماسينيون : خطط الكوفة وشرح خريطتها . ترجمة ت . المصمبي . صيدا ١٩٣٩ ، ص ١٨ .

(١٨) يشير ماسينيون الى انه لم تكن في الكوفة ابار صالحة للشرب طيلة الاعوام المائة الاولى بل كانوا ينقلون الماء من شريعة الفرات ، وبعد زمن حفروا بئراً فوجدوا ماءها صالحاً للشرب فسميت بـ (بئر علي) . خطط الكوفة ، المصدر السابق ، ص ١٨ .

(١٩) د . عبدالرزاق عباس : نشأة مدن العراق وتطورها ، بغداد ١٩٧٧ ، ٤١ .

(٢٠) د حسين مؤنس : المساجد ، الكويت ١٩٨١ ، ص ٣٤ .

(٢١) المصدر السابق ، ص ٣٥ ـ ٣٧ ود . عبدالاله أبو عباش : المدينة العربية ، الكويت ١٩٨٠ ، ص ٣٢ ـ ٣٣ .

(٢٢) د . عيسى سلمان وآخرون : العمارة العربية الاسلامية في العراق جـ ١ ، بغداد ١٩٨٢ ، ص ٥٧ .

(٢٣) د . عبدالجبار ناجي : دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية . البصرة ١٩٨٦ ، ص ١٦٠ ـ ١٧١ .

(٢٤) H . Carter : the study of urban Geography Lindo 1976 PP . 171 – 293 .

(٢٥) د . الجنابي تخطيط مدينة الكوفة ، ص ٥٩ ، ماسينيون ، خطط الكوفة ، ص ١٠ .

(٢٦) الطبري جـ ٥ ، ص ٢٥٨ واليعقوبي ، البلدان ، ص ٣١١ .

(٢٧) د . محمد حسن الزبيدي : الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الاول الهجري . القاهرة ١٩٧٠ ، ص ١٩١ ـ ١٩٨ .

(٢٨) انظر تفصيل ذلك في :

L . S . Bourne : Interbal structure of the city , N . Y . 1971 .

J . R . Short : An Introduction to urban Geography . London , 1984 , PP . 95 – 197 .

(٢٩) د . شاكر مصطفى ، المصدر نفسه جـ ١ ، ص ٤٠ ، البراقي ، تاريخ الكوفة ص ١٢ .

(٣٠) الزركلي : الاعلام ، جـ ٥ ، ص ٧٩ .

(٣١) المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٩٨ .

(٣٢) حسن بن أحمد البراقي : تاريخ الكوفة . حرره السيد محمد صادق بحر العلوم ، ط ٢ ، ١٩٦٠ ، المطبعة الحيدرية في النجف . وللمؤلف كتاب آخر سماه البقعة البهية ، مختصر في تاريخ الكوفة الزكية لم يطبع .

(٣٣) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، جـ ٢ ، ص ٩٤ .

(٣٤) انظر : د . عيسى سلمان وآخرون ، ص ٥٨ ـ ٦٣ ، ياقوت الحموي ، جـ ٤ ، ص ٤٩١ ، د . عبدالجبار ناجي ، ص ١٦١ ، ١٩٦٣ .

(٣٥) يقول ياقوت : قيل كان مسجد الكوفة هو تسعة أجربة . الجنابي ، تخطيط الكوفة ، ص ١١٣ .

(٣٦) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٨٤ .

(٣٧) K . A . C . Creswell : Early Muslim Architecture , London , 1932 . vol . P . 16 .

(٣٨) د . عيسى سلمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٦ .

(٣٩) ماسينيون ، ص ٢٨ .

(٤٠) ماسينيون ، ص ٢٦ .

(٤١) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٧١ .

(٤٢) د . حمدان الكبيسي : إصالة أنظمة الأسواق في المدينة العربية . كتاب أنظمة المدينة العربية . مركز إحياء التراث العلمي العربي . بغداد ١٩٩١ ، ص ٧٥ ـ ٨٨ .

(٤٣) ماسينيون ، ص ٩ .

(٤٤) الجنابي ، تخطيط الكوفة ، ص ٨٤ .

(٤٥) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣١١ .

(٤٦) المصدر السابق ، ص ٨٧ ـ ٨٨ .

(٤٧) ماسينيون ، ص ١٩ ، د . الزبيدي الحياة الاجتماعية ، ص ٣٤ .

(٤٨) د . صالح أحمد العلي : منطقة الكوفة دراسة طبوغرافية مستندة الى المصادر الادبية ، مجلة سومر ، المجلد ٢١ ، ١٩٦٥ ، ص ٢٤٠ ـ ٢٤٢ .

(٤٩) ماسينيون ، ص ١٧ ، الجنابي ، ص ٧٥ ـ ٨٠ .

(٥٠) اليعقوبي ، البلدان ، ص ١٧ .

(٥١) ماسينيون ، ص ١٨ ، البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٨٠ .

(٥٢) البراقي ، تاريخ الكوفة ، ص ١٤٤ .

(٥٣) البراقي ، ص ١١٨ .

(٥٤) الزبيدي : الحياة الاجتماعية ص ٣٢ .

(٥٤) الاصفهاني : الاغاني جـ ١٣ ، ص ١٢٧ .

(٥٦) الزبيدي ، الحياة الاجتماعية ، ص ١٣٨ .

(٥٧) ماسينيون ، ص ٢٦ .

(٥٨) المصدر السابق ، ص ٢٨ .

www.dorat-ghawas.com